



# السياحة الدامجة: أبعد من مسؤولية اجتماعية... ضرورة تنموية

رائد شرف الدين - النائب الأول لحاكم مصرف لبنان

مؤتمر وطني حول السياحة الدامجة بعنوان "نحو سياحة دامجة"  
اتحاد المقعدين اللبنانيين والشبكة الأوروبية للسياحة الدامجة  
٢٦ كانون الثاني ٢٠١٧ | بيروت

## قائمة المحتويات

- ٢..... مقدمة
- ٢..... السياحة الدامجة: أبعد ورؤى
- ٤..... مصرف لبنان والمسؤولية الاجتماعية
- ٤..... خلاصة

سارة منقارة أنسة لبنانية كفيفة منذ عمر السابعة. ترعرعت في الولايات المتحدة الأميركية، وتم احتضانها عن طريق شبكة الأمان الداعمة لذوي الاحتياجات الخاصة من خلال المؤسسات الأميركية الحكومية والخاصة. أدركت سارة عندما زارت أسرتها في لبنان أن هذه الامتيازات لا تُمنح للأطفال المكفوفين في البلدان النامية الأخرى. فما كان منها إلا أن سعت إلى تأسيس مؤسسة "التمكين من خلال التكامل (Empowerment Through Integration)"، كإطار اجتماعي خيري يعمل على غرس الثقة في نفوس الأطفال المكفوفين في لبنان منذ العام ٢٠٠٩ وقد وسعت نشاطها إلى نيكاراغوا في العام ٢٠١٣، بواسطة إقامة المخيمات الصيفية التي تجمعهم مع أقرانهم الأطفال المبصرين لتعليمهم مهارات الحياة العصرية. اختيرت سارة مؤخراً من قبل مجلة "فوربس" (Forbes) من بين أفضل ثلاثين من رواد الأعمال في العالم تحت سن الثلاثين (30 Under 30) وهي حائزة على إجازة في الاقتصاد والرياضيات من جامعة ويسلي في المملكة المتحدة وماجستير في السياسة العامة من جامعة هارفرد.

إنما أردت من خلال هذه المقدمة أن أشير إلى أمرين: الأول، وهو سلبي، يُظهر الضعف المنهجي الذي يعاني منه لبنان، ومنطقتنا العربية عموماً، على صعيد تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة واحتضانهم. والثاني، وهو إيجابي، يكشف عن الإمكانيات الهائلة الكامنة في أجيالنا من ذوي الاحتياجات الخاصة، إذا ما توفرت فرص الدعم وإرادات الاحتضان.

فيما يلي، أودّ أن أعرض بعض الأفكار المتّصلة بمبدأ "السياحة الدامجة"، كعنصر أساسي من عناصر التنمية الشاملة. ومن ثمّ أضيء على رؤية مصرف لبنان في مجال المسؤولية الاجتماعية، لأنّهي ببعض الاستنتاجات.

## ا. السياحة الدامجة: أبعاد ورؤى

تهدف السياحة الدامجة إلى ضمان توفير بيئاتٍ ووجهاتٍ سياحيّةٍ وخدماتٍ ومنتجاتٍ متاحةٍ من دون أيّ تمييز،<sup>٢</sup> للأفراد الذين يعانون من صعوباتٍ في الوصول، بما في ذلك التنقل والرؤية والسمع والأبعاد المعرفية، بما يضمن احترام كرامة واستقلاليّة هؤلاء الأشخاص في جوٍّ من العدالة. يشمل هذا التعريف جميع الناس بما في ذلك أولئك الذين يسافرون مع أطفالهم وكذلك الاحتياجات الجسدية الخاصة وكبار السن.<sup>٣</sup>

قد يقول قائل: ما نفع إثارة موضوعٍ كالسياحة الدامجة في الوقت الذي تغرق منطقتنا في وحول النزاعات وتتعاني من مظاهر الشلل وتكافح آفات الركود والعجز الاقتصاديين؟ ولماذا لا نركّز أولوياتنا لتمكين عامة الناس من الوصول إلى لقمة العيش وتأمين متطلبات الحياة الأساسية من مياه وكهرباء وبيئة سليمة؟ إلا أن نظرةً شموليةً وثاقبةً تجاه هذا التعريف كفيلاً باستخلاص جملةٍ من الأبعاد

والرؤى تجعل من السياحة الدامجة جزءاً من منهجية تنمية اجتماعية متكاملة، وآليةً فاعلةً ومؤثرةً بحد ذاتها، تبعاً للمبادئ الآتية:

أولاً، إن السياحة الدامجة، داخليةً كانت أم خارجية، تندرج ضمن عدّة أطرٍ إنسانية-تنموية: الأول هو نهج اشتغال كافة فئات المجتمع اقتصادياً واجتماعياً. الثاني هو بُعد التنمية المستدامة الذي تنص عليه أهداف الأمم المتحدة بحلول العام ٢٠٣٠. الثالث هو روحية النزاهة الإنسانية التي تصون نسيج المجتمعات وتحفظ التنوع. أما الإطار الرابع فهو رؤيةٌ حقوقيةٌ-ديمقراطيةٌ-حضارية تركز على قدسية الكرامة الإنسانية وعلاقتها بالعدالة.

ثانياً، تعزّز السياحة الدامجة مبادئ التنمية البشرية والمسؤولية الاجتماعية وحسّ المواطنة، والتي تصبّ جميعها في صلب تكوين الرأسمال البشري و الرأسمال الاجتماعي الضروريين لصهر الخصائص والقيم المشتركة للمجتمع الأهلي وصقل إمكانياته، ضمن بوتقةٍ من التنوع الخلاق، في سبيل بناء مجتمعٍ إنتاجيٍّ ومعرفيٍّ.

ثالثاً، إذا دققنا في الإحصاءات، لوجدنا أن عدد ذوي الاحتياجات الخاصة في العالم يصل إلى مليار نسمة، أي ١٥ بالمئة من عدد سكان العالم،<sup>٤</sup> كما أن كلفة الإقصاء الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة يقدر بنحو تريليوني دولار سنوياً من مجموع الناتج العالمي.<sup>٥</sup> هذا بالإضافة إلى واقع التحول الديمغرافي نحو المجتمعات الهرمة في الدول المتقدمة. وبالتالي، تشكّل السياحة الدامجة فرصة استثماريةً للدول تدرّ منافع اقتصاديةً واجتماعيةً جمّة، إذا أُحسن استغلالها.

رابعاً، تشكّل السياحة الدامجة مجالاً حيويّاً للتعاون والشراكة والتكامل ما بين القطاع العام والقطاع الخاص والمجتمعين المدني والأهلي والمنظمات الدولية المعنية. وهذا يكسب هذه التجربة غنى وفاعلية في مجالات التمويل والتنظيم والقوينة وتبادل الخبرات واقتباس الممارسات الفضلى.

خامساً، تُعتبر السياحة الدامجة حقلاً خصباً لما يسمى النمو الذكي (smart growth)<sup>٦</sup> وللبحث والتطوير في مجالات التأهيل وإعادة التأهيل، وتحديد العقبات أمام إمكانية الوصول وإزالتها، وتعزيز التصميم العام لدى وضع المعايير، والقيام بالدراسات الإحصائية، والتخصص والتدريب، والإبداعات التقنية والاختراعات.<sup>٧</sup>

سادساً، تشكّل السياحة الدامجة دافعاً لتحديث عناصر الحياة المدنية، عن طريق تطوير المرافق العامة والبنية التحتية والخدمات العامة، وصولاً إلى إنشاء المدن والمجتمعات الذكية التي تحاكي الحدّثة العصرية والتجدد الحضاري.

### III. مصرف لبنان والمسؤولية الاجتماعية

ينظر مصرف لبنان إلى المسؤولية الاجتماعية بصفها عاملاً مكملاً أساسياً للأنشطة الاقتصادية والأنظمة المالية والمصرفية، خاصةً بعد موجة الأزمات المالية والاقتصادية وارتداداتها التي اجتاحت الاقتصادات العالمية وما تزال. فمن خلال هذه المسؤولية يحقّق الاقتصاد أهدافه الاستراتيجية العليا، من تنمية مستدامة، إلى تحقيق العدالة الحيادية بين الأجيال، وتحقيق العدالة في توزيع الثروة وتقليص فجوات المداخيل، وصولاً إلى استحداث حقوق الملكية والأنظمة التحفيزية للمواءمة بين منافع آليات السوق واحتياجات المواطنين ومصالحهم.

أثبتت مبادرات مصرف لبنان فعاليتها في ابتداع الحلول في مواجهة التحديات الاجتماعية-الاقتصادية-البيئية، من خلال إطلاق المبادرات التحفيزية للمصارف لتأمين تمويل القطاع الخاص والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بفوائد مقبولة، بهدف الاستثمار في القطاعات الإنتاجية والسكنية والبيئية والتعليمية والفنية التي تشمل مكونات المجتمع الأساسية دون تمييز، وبالتالي توفير مزيدٍ من فرص العمل، وإعادة تكوين الطبقة الوسطى. وقد بلغ مجموع قيم الرزم التحفيزية منذ إطلاقها العام ٢٠١٣، ما يوازي الستة مليارات دولار، مساهمةً بـ ٥٠ بالمئة من النمو المحقّق خلال الأعوام العديدة الماضية. ونظراً لاستمرار الصعوبات الاقتصادية وانعكاساتها السلبية على النمو لهذا العام، قرّر مصرف لبنان إطلاق رزمة تحفيزات جديدة للعام ٢٠١٧ تبلغ مليار دولار. كما يولي المصرف أهميةً استراتيجية لآليات تعزيز الشمول المالي والثقافة المالية وحماية المستهلك وتطبيق مبادئ الإدارة الرشيدة، بغية حماية المستثمرين والعملاء وتوفير أفضل الخدمات المالية لهم بشكلٍ فعّالٍ ومجدٍ. هذا بالإضافة إلى إطلاق مصرف لبنان مبادراتٍ لتشجيع قطاع نعتبره من القطاعات الأساسية لمستقبل لبنان، هو قطاع اقتصاد المعرفة، عن طريق تأمين التمويل الرأسمالي وليس الإقراضي، في إطار تعزيز ثقافة المساهمة.

### IV. خلاصة

إن تثبيت مسيرة السياحة الدامجة في لبنان يحتاج إلى نهجٍ شمولي يُطلق خطةً وطنيةً منهجيةً، كما هو الحال مع كثيرٍ من الشؤون الاجتماعية-الاقتصادية في وطننا. ومن البديهي أن تتكامل هذه الخطة مع غيرها من الخطط المتوخاة، لتندرج في رؤيةٍ مستقبليةٍ شاملةٍ للبنانٍ ناهض. انطلاقاً من هنا، يمكن استخلاص النقاط التالية:

أولاً، ترتبط أهمية السياحة الدامجة في لبنان بأهمية القطاع السياحي اللبناني عموماً، والذي يشكل ميزةً تفاضلية تاريخية يجب البناء عليها وتطويرها.

ثانياً، من الضروري إطلاق آليات من التعاون والشراكة والتكامل ما بين القطاع العام والقطاع الخاص والمجتمعين المدني والأهلي والمنظمات الدولية في سبيل بناء قطاعٍ سياحيٍّ دامجٍ فاعلٍ ومتميّزٍ في لبنان، مستفيداً من أفضل التجارب العالمية.

ثالثاً، ندعو القطاعين المصرفي والمالي إلى ابتكار منتجاتٍ ماليةٍ مجدية تُعنى بتمويل السياحة الدامجة، من ضمن سياساتها الهادفة إلى تبني المسؤولية الاجتماعية.

رابعاً، نُلفت إلى أهمية التطوير والتحديث المستمرين للأطر التشريعية المعنية بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، بما يتناسب مع المعايير الدولية، والحرص على سيادة القانون في تطبيقاتها. علماً أن لبنان قد وقع على اتفاقية الأمم المتحدة والبروتوكول المتعلّق بها حول حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة (الصادرة العام ٢٠٠٦)، ولكنه لم يصادق عليها بعد.<sup>٨</sup>

خامساً، لا بدّ من الاستفادة من القدرات والطاقات اللبنانية، في الداخل والخارج، في التطوير المعرفي والإبداع في مضمار السياحة بشكلٍ عام، والسياحة الدامجة بشكلٍ خاص.

ختاماً، ينبغي ألا ننسى أن السياحة الدامجة تعني كل واحدٍ منا بشخصه. ذلك أن العجز هو جزء من الطبيعة الإنسانية. فكل من سيبلغ سن الشيخوخة ويسعى للتمتّع بخريف العمر، سيحتاج إلى كل وسائل الراحة والاستجمام، وسيدرك حينئذٍ القيمة الحقيقية للسياحة الدامجة.

وشكراً.

- 
- <http://www.etivision.org/sarah-minkara/> ١
- <https://www.alaraby.co.uk/society/2016/9/26/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%88%D9%82%D9%8A%D9%86-%D8%A5%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B5%D9%88%D9%84-%D9%85%D8%B9%D8%B7%D9%84%D8%A9-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A7> ٢
- Darcy, S., & Dickson, T. (2009). A Whole-of-Life Approach to Tourism: The Case for Accessible Tourism Experiences. *Journal of Hospitality and Tourism Management*, 16(1), 32-44. ٣
- Recommendations on Accessible Tourism, 2013. UNWTO ٤
- [http://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/@dgreports/@dcomm/documents/publication/wcms\\_087707.pdf](http://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/@dgreports/@dcomm/documents/publication/wcms_087707.pdf) ٥
- Business in the Community, 2016. CR Index Insights Report, The Prince's Responsible Business Network ٦
- اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، الأمم المتحدة، ٢٠٠٦. ٧
- [http://www.un.org/disabilities/documents/2016/Map/DESA-Enable\\_4496R6\\_May16.jpg](http://www.un.org/disabilities/documents/2016/Map/DESA-Enable_4496R6_May16.jpg) ٨